النبوءة الشعرية بين قصيدتي مسيح الماء لحازم التميمي وقصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة لمحمد عبد الباري

الكلمات المفتاحية : النبوءة ، حازم التميمي ، زرقاء اليمامة

أ.م.د. غانم صالح سلطان
جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الإنسانية
Ga654@.gmail.com

الملخص

شكلت النبوءة الشعرية المحور الأساس للقصيدتين مما دفع البحث للكشف عن أبعاد هاتين التجربتين من خلال الوقوف على طريقة الشاعرين في تقديم النبوءة التي أختلفت بين القصيدتين ، اذ اتسمت النبوءة في قصيدة مسيح الماء والذهب بفرديتها وفردية كشفها مرتكزة على تقنية تكرار لفظية (يوما)التي افتتح بها الأبيات الشعرية التي قدم فيها نبوءآته الجزئية التي تتظافر لتقدم للقارئ النبوءة الرئيسة محور القصيدة التي بنيت على مشهدين شعريين.

في حين أن النبوءة في قصيدة محمد عبد الباري اتسمت بفرديتها ايضا ألا أنها ذات طابع كشف جماعي التي اعتمد الشاعر على عرضها عبر اقتران (السين بالفعل) ،وقد مهد الشاعر لعرض نبوءته عبر مشاهد ثلاثة: مثّل الأول الإحساس بالمستقبل والثاني حدوث النبوءة والثالث رسم الحلول لمستقبل قادم.

المقدمة

حظي الشاعر بمكانة مهمة في مختلف الحضارات على مرّ العصور وإن تزعزعت هذه المكانة في بعض الأحيان من موقف أفلاطون إلى عصر صدر الإسلام وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الثقافات تنظر إلى الشاعر "نفسه كمصطفى ووسيط بين الناس والإلوهية" [١] وترى أن الشعر دين ومهمة أيضا وإن الشعر "ليس فنا فحسب ولكن وسيلة معرفية وطريق من الطرق التي تسمح بالوصول إلى سر العالم" [٢]، فالشعر في الثقافة العربية قبل الإسلام "يعد حدسا أساسا في المعرفة واستشراف المستقبل ولكن ما أن أطل الإسلام حتى حلت النبوة محل الشعر" [٣]، وهذا لا ينفي أمكانية الشاعر على استشراف الحدث والقدرة على التنبؤ به نلمس ذلك في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من بيت طرفة بن العبد[٤]:

سَتُبدي لكَ الأيّامُ ما كُنْتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لا تُزَوَّدِ

الذي كان يستشهد به وفي ذلك أشارة إلى إمكانية الشاعر على التنبؤ بأمور مستقبلية فالشعراء فرضوا وجودهم في الثقافات المختلفة ،لان الشاعر "يرى ما لا يراه العقل العادي وإنه يرى ذلك النظام المخالف لعالم الحس، وهو الحقيقة الثانية وراء المادة" [٥] ؛اذ إن للشاعر القدرة على التنبؤ وخلق صور ميتافيزيقية خارجة عن المألوف[٦] وهذا ما لمسناه في قصيدتي مسيح الماء والذهب لحازم التميمي وقصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة لمحمد عبد الباري ؛ اذ شكلت النبوءة المحور الأساس لكلا القصيدتين الذي ارتبطت به كل التقنيات النصية وإن اختلف طابع النبوءة ومساحتها بين القصيدتين وقد تواشج عنوانا القصيدتين تواشجا تاما مع متن النص وسنكشف عن ذلك بالوقوف على الأبعاد الدلالية للنصين.

فردية النبوءة فردية الكشف

اتسمت قصيدة مسيح الماء ببنائها الموضوعي على نبوءة فردية محاولة استشراف مستقبل طفل ريفي عبر رؤية شاعر وإن جاءت متأخرة لكن معطياتها امتدت الى زمن كتابة النص لذلك يمكن أن نطلق عليها النبوءة المتأخرة، يوحي بذلك امتدادها الزمني من طفولة الشاعر الى أن نضجت تجربته الشعرية ، وقبل أن نقارب متن النص لابد لنا من وقفة مع عنوان القصيدة (مسيح الماء) الذي يحمل إحالة مرجعية إلى إحدى معجزات المسيح **عليه** السلام وهي مشي المسيح فوق ماء بحيرة طبريا[٧] وقد اختار الشاعر هذا العنوان على التخصيص متجاوزا شخصية المسيح بجانبها الإنساني مختارا الجانب المرتبط بالإعجاز كي يضفي على قصيدته بعدا ميتافيزقيا لأن النبوءة والمعجزة يجمعهما تجاوز الواقع عبر إمكانية تفوق قدرة الإنسان العادي ، فضلا عن أن تجربة المسيح فردية ونبوءة الشاعر فردية يظهر ذلك في مطلع القصيدة [٨]:

يومًا سيكبرُ طفلُ النجمِ في القصبِ ويَسكبُ الماءَ ضوءً في فَمِ الرَّطبِ
يوماً سَيَتلو عليكم ما تيسر من آي الجراحِ ويخطو في ثيابِ نبي
يوماً سَيذبحُ عبد الشّط تحرسُهُ حمَّالةُ الضّيمِ لا حمّالةُ الحطبِ
يوماَ سيلبسُ موالاً وقافيةً فيها الجنوبُ مسيحُ الماءِ والذَّهبِ
يوماً سيحفرُ بئراً ليتَ أخوتَهَ يَستبدلونَ حَمامَ اللهِ بالذّئبِ

فالشاعر هنا يستشرف نبوءة وكأنها تسير في اتجاهين الأول ارتدادي نحو الماضي لتعبر عما كان يعتمل في نفس الطفل/الشاعر سابقا والثاني مستقبلي تبين ما ينتظر الطفل،

يدل على ذلك افتتاحه البيت الشعري بكلمة نكرة(يوما)، وقد قرن الأفعال الواردة بعدها بالسين الدالة على المستقبل (سيكبر، سيتلو، سيلبس ، سيحفر)

وكان القصيدة تتحدث بنفس طفولي واثق من تحقق النبوءة يتنبأ به ويعجز عن كتابته وهذا ما قصدناه بالنبوءة الارتدادية .

ومما يؤكد فردية نبوءة الشاعر اتكائه على معطيات تاريخية لمعجزات او نبوآت فردية كمشي المسيح فوق الماء ،كما أن لِنَسب الشاعر /الطفل الى النجم (طفل النجم) مغزىً دلاليا فرحلة المجوس لرؤية ميلاد المسيح مقترنة برؤية النجم[٩] والشاعر في أسلوبه هذا حاول أن يوازي بين ما مرت به حياة المسيح عليه السلام وما بثه في النص ، لإضفاء شيئاً من القدسية على نصه فطفل النجم الأول(المسيح) أصبح نبيا وله معجزات، وطفل النجم الثاني (الشاعر) ستصبح له معجزته الخاصة متمثلة بالشعر، والشاعر في نَسبِه الطفل الى النجم الذي يدل على السمو والارتقاء فهو سيبدأ مشواره في الحياة متشحا بأمنيات نبوئية (ويخطو في ثياب نبي) وتلك مرتبة الرفعة والشرف التي يطلقها اهل الكتاب على الذي يخبر بأشياء من أمور الغيب[١٠]. وهو الذي يُبدّد خرافة سيطرت على تفكير بيئته الاجتماعية زمنا عبر قتله عبد الشط حارس الماء الذي كانوا يخوفون الأطفال به وإنه يخطف الطفل الذي يذهب الى النهر[١١] ليلمح لقارئه أن الطفل سيقضي على الخرافة عبر امتلاكه موهبة شعرية تفتح لهم أفقا جديدا اذا ما لبوا دعوته نلحظ ذلك في توظيف الشاعر لقصة النبي يوسف عليه السلام عندما ألقاه إخوته في البئر وهو طفل، بعدها مكّنه الله تعالى من خزائن الأرض وإن خالف التسلسل الحدثي في القصة ؛لان يوسف عليه السلام القي في البئر، ولم يحفرها فهي موجودة في الأصل (يوما سيحفر بئرا) وهو بحفر البئر يكشف لإخوته من أبناء بيئته كنوز المعرفة ،والشاعر في توظيفه للقصتين أراد أن يبين للقارئ أنه ليس بالغريب على الطفل أن تكون له إمكانية تنبوئية، وقد سبقه أطفال في ذلك وإن كانت نبوءته لا تتعدى إمكاناته الشعرية التي يستمر في الإلحاح والتأكيد على ظهورها[١٢]:

يومـــاً ســـيوقدُ نـــارا ليـــت آنســـةً قـد آنست منـه نـاراً بعد لـم تجـبِ

يومـــاً سَـــيَطلعُ لا شـــمسٌ ولا قمـــرٌ إلّاه يهـــزأُ بـــالأفلاك والشُّـــهُبِ

يومـــاً سَـــينزعُ كفـــاً مـــن عباءتـــهِ بيضـاءَ سـيرتها الأولـى بـلا نُـدُبِ

يومـا سَـيومئُ للـريحِ احتمـي بيـدي فمـا هنالـكَ من خـوفٍ علـى العنـبِ

يومـــاً سَيصـــنعُ مـــن جِرّيـــدِ ديرتنـــا نطّاحـــةَ القهـــرِ لا نطّاحـــةَ السُّـــحبِ

يواصل الشاعر في هذا المقطع عرض نبوءته الفردية عبر سرده مجموعة من المأمولات التي امتزج فيها الواقع بالمستقبل بإعتماده تقنية التكرار للفظة يوما المقترنة بالسين والفعل، إلا أنها في هذا المقطع تبدو أكثر نضجا بتجاوزه الحديث عن النبوءة غير المتحققة الى النبوءة التي بدأت بالتحقق بتوظيفه لقصة النبي موسى (عليه السلام) معززا نبوءته الفردية ، إذ غاير مسيرة الأحداث في القصة؛ لان النبي موسى (عليه السلام) لم يقم بالفعل (اشعال النار)، فضلا عن أن أهله معه: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾[١٣] وكان في طريق عودته الى مصر بعدما قضى اجله مع صهره، وكان ضالا لطريقه يبحث عمن يرشده ، في حين أن الشاعر هو من قام بإشعال النار وكان بانتظار الآنسة لتلبية دعوته فهو بمفرده وهو الذي يدعو ليكشف الطريق عبر إيقاده لنار المعرفة ،فضلا عن أن موسى عليه السلام كان يستقبل الأمر الإلهي: ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾[١٤] بعد دخوله الوادي المقدّس، اذ أُمر بأن يدخل يده في جيبه لتخرج بيضاء ناصحة من غير دنس[١٥] ،أما الطفل/الشاعر فأنه هو الذي سيسحب جزءً من اليد بقوة (سينزع كفا من عباءته) لما تحمله لفظة النزع من قوة وتَمكن واختيار في إشارة الى محدودية نبوءته متمثلة بفعل الكتابة الذي مصدره الكفّ، ثم يطلق اليد ليمنحها إمكانيةً اكبر من إمكانية الكف والتي اختصرت بالكتابة التي هي جزّءٌ من حالة التغيير مثلما الكف جزءاً من اليد(سيومئ للريح احتمي بيدي) ،اذ سيصبح في يوم ما هو الملاذ للتائه فهو الذي خرج من عباءة غيره من الشعراء ،فالشاعر وظف هذه القصة ليعزز بها ما يسعى لتحقيقه افتراضيا في مخيلة الطفل الذي سيوقد نار الشعر، ويسقط كل كواكب الشعر عبر موهبة وإمكانية شعرية تجعله يتجاوز غيره من الشعراء، لكن الشاعر لا يفتأ يرتد الى واقعه ليعاود مرة أخرى الإبحار في عالم النبوءة محاولا تغيير واقعه عبر خيال الطفولة منطلقا من لوازم بيئته الريفية (جريد النخل) الذي يجعل منه قوة يقهر بها الحرمان والعوز فهو يغير واقعه عبر الانتقال الى واقع مميز عن طريق الخيال والحلم والرؤيا [١٦] الشاعر كان حريصا على أن لا يترك قارءه يذهب بعيدا في تأويلاته للنص، لذلك نجده يكشف عن اتجاه نبوءته[١٧]:

يومـــاً سَتُشـــهرُهُ الأشـــعارُ بوصـــلةً من المسـامير من مستودعِ الحقبِ

يومـــاً سيصـــعدُ زقـــورات حالمـــةٍ وفـــي يديـــهِ مواويـــلٌ مـــن العتـــب
يومـــاً ســـيطعمُ افـــراخَ الســـحابِ نـــدا حتّـى تحلّـقَ سكرى وهـي فـي الزغبِ
يومـــاً سيصـــحو علـــى دنيـــا يُعلّمهـــا أنَّ الترابَ الذي فـي الروحِ من ذهبِ

ويستمر حشد النبوءآت في النص بشكل تراكمي عبر تكرار ظرف الزمان يوماً واقترانها بالسين والفعل التي تتصدر الأبيات وليس هذا الأسلوب من قبيل الصدفة فـ"الضغط على حالة لغوية واحدة وتوكيدها مرات عدة بصيغ متشابهة من اجل الوصول الى وضع شعري معين قائم على مستويين ايقاعي ودلالي"[١٨] والشاعر عبر اسلوبه هذا اراد جذب القارئ نحو متابعة النص عبر توالي المنبهات التي تشد فضول القارئ وتجعله يتابع النبوءآت ومدى تحققها فبعد كل لازمة نجد نبوءة جديدة مكملة لما يستشرفه الطفل /الشاعر ويتوقع الوصول اليه عبر امتزاج الخيال الشعري بالخيال الطفولي" فالشاعر الحقيقي في العالم كالطفل ....يُمكنهُ التمتع كأي طفل بحس سليم"[١٩] إلا أنّ الشاعر لم يتجاوز في نبوءآته الطموح الشعري وكان يريد أن يثبت تحقق نبوءاته وهو مدرك لذلك عبر شخصيته الشعرية الواقعية، فقد جاء تضافر نبوءآت حول غرضٍ واحدٍ هو أن الطفل سيكون شاعراً ذا مكانة على الساحة الشعرية يشار له بالبنان (يوما ستشهره الأشعار بوصلة)، فهو سيكون في يوم الدليل الذي يوجه الى الطريق السليم الذي ينبه الضال، فضلا عن أن مؤشر البوصلة يتجه دائما نحو هدف معين وهو الشاعر ورغم هذه النبوءآت فإنه لم يغفل قساوة واقعه فكلما فسح المجال لنبوءاته الممزوجة بالخيال عاد مرتدا الى واقعه عبر أسلوب تقابلي بين الحلم والواقع .وإن اشتهر شعرياً إلا أنّ ألماً في نفسه من حقب سابقة مازجا همه الشخصي بألم شعبه، يعضد ذلك إلحاح بيئته الخاصة على الظهور في النص متمثلة بالزقورات التي وصفها بالحالمة ،اذ لم تُلوّث بضغط الواقع ،كذلك توظيفه للمواويل التي تمثل الفن البارز في الريف العراقي، رابطاً أياها بالتعب ولذلك الربط أبعاد دلالية، فالموال يرتبط دائماً بالحزن وربطه بالتعب جعله مركب الدلالة ، إلا أن الشاعر يستدرك هذه الصورة المثقلة بالآلام والتّعب بحس تفائلي عبر الأبيات التي تلتها، فهو سيكون في يوم ما حاملاً لرسالة الشعر وسيكون قطبا شعريا تدور حوله القصائد ، فضلاً عن أنه أضفى على نفسه بعض الإمكانيات الخارقة بإعتماده الإنزياحات الإسلوبية (سيطعم أفراخ السحاب، تحلق وهي في الزغب) وكأن عالم الطفولة مشترك معه في النبوءة ،فالمسيح طفل وله معجزات ونبوءة ،

ويوسف طفل وله رؤية وقدرة استشرافية ونبوءة، وهو طفل له نبوءة، والأفراخ تطير وليس لها ريش ايضا معجزة وكأنه يضفي شيئاً من القدسية على نبوءته الشعرية فهو سيكتسح عالم الشعر ومصدر الهامه (حبه لأرضه) (أن التراب الذي في الروح من ذهبٍ) فهو يريد تغيير واقعة عن طريق الخيال والحلم والرؤيا ولكي يحقق واقعه الجديد لا يمكنه الا بتغير واقعه المعاش وحياته[٢٠] فالشاعر مطالب "أن يكشف شيئا جديدا مخبوء لا يراه الإنسان العادي" [٢١] ؛ لان الشاعر لا ينظر بعين الآخرين ،إنما ينظر بعينه وينطلق بخيال، ثم يعود الشاعر مرة اخرى ليؤكد أن نبوءته لا تتجاوز الجانب الشعري مصرحا بذلك عبر اتكائه على بيت المتنبي[٢٢]:

أنا الذي نظرَ الأعمى الى أدبي واسمعت كلماتي من به صممُ

نرصد ذلك بقوله[٢٣]:

يوماً سيصرخُ في كلّ الوجوه انا(انا الذي نظرَ الاعمى الى

يوماً سيفترشُ الجوزاءَ منبسطا هنالكَ في الافق الاعلى دنوَ نبي

الا أنه يغاير نص المتنبي الشاعر المعروف بتفخيم أناه نلحظ ذلك بتكرار الضمير (انا)، فضلا عن أن المتنبي عرض ادبه بأسلوب اكثر لياقة لان فاقد البصر لمس به هذه الخصيلة ، في حين أن حازم التميمي صرخ بصوت عال للناس، وفي ذلك دلالة على التمكّن والقوة يؤكد ذلك افتراشه للجوزاء واسترخاؤه مختارا هذا البرج متأثر بأقوال الفلكيين بأن البرج الثالث وهو برج هوائي وصاحبه يحب التحدي، يدفعه فضوله للبحث عن كل شيء وهو بذلك الموقع يقترب من الأفق الأعلى ،كما أن المتنبي أراد من كلمة الأدب المعنى الأخلاقي أما التميمي أراد من الأدب الجانب الإبداعي موظفا الآية الكريمة:﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾[٢٤] والأفق الأعلى يمثل الصباح او الشمس [٢٥] مستلهما سيرة النبي محمد ﷺ لأن الخطاب كان موجها للرسول في هذه السورة وأن الطفل اليتيم حكم الأرض وصعد الى السماء مستثمرا هذا التعبير ليلمح لقارئه أنه سينطلق في شاعريته ليغطي المعمورة بشاعرية واضحة نقية كالصباح إن هذه المرتبة حققت له الاقتراب من مرتبة النبوة، وفي ذلك إشارة الى اللقب الذي اطلق على المتنبي، فالشاعر "قادر على أن يتحسس علامات مستقبلية لا تزال بعيدة عن نظر الآخرين وادراكهم"[٢٦] ثم نلاحظ أن خيال الشاعر والايغال في عالم النبوءآت بدأ بالهدوء وكأنه ادرك أن نبوءته تحققت نصيا بلغة الشاعر

وكشفه عن أن الذي كان يدور في مخيلة الطفل كلها من باب التنبؤ المرتبط بالعراف والتنجيم ليدفع عن نفسه ما اتهم به المتنبي،اذ يقول[٢٧]:

أقولُ يوماً ولي عَرّافةٌ صدقت بعض النبوءآت في جيبي وفي الكتبِ
نبوءةٌ سلّمتنا بوم غربتنا كبشاً ذبحناهُ قرباناُ لمغتربِ
نبوءةٌ طفلة دارت يمامتُها على فوانيسِ من ناموا على التعبِ
بابٌ لفانوسِ اهلي يبصرونَ بهِ وجه اليتامى وجنياتِ محتجبِ
أنا ولقلق اطفالي وصاحبةٌ أفر منها اليها ساعة الكربِ
نُغّلقُ الباب وهماً ثم نَفتحهُ لِعلمنا أنّ باب الوهمِ من خشبِ

فالشاعر يفتتح المقطع بلفظ (أقول) مخالفا الرتابة التي افتتح بها القصيدة بتقديمه اقول على لفظة (يوم) وكأنه يوحي للقارئ بأسلوب المتمني وعدم الواثق من تحقق نبوءته متراجعا عن أسلوب التأكيد على تحقق النبوءة الذي افتتح به القصيدة والتي قد تصيب او لا حسب قدرة المتنبئ على قراءة ما حوله مستخلصا منه نتائج مستقبلية تكون موضع نبوءاته[٢٨] نلمس ذلك بتكراره لفظة (نبوءة) بصيغة النكرة فبورودها الأول سلمته الى اليأس والتشاؤم عبر اقترانها بـ(بوم غربتنا) ،فالبوم طائر ارتبط بالخراب وكنيتها ام الصبيان فهي تدخل أعشاش غيرها من الطيور وتأكل أفراخها وتحب الخلوة بنفسها[٢٩] اما في ورودها الثاني فقد خفّفَ الشاعر من حدتها عبر اسلوب انزياحي بوصفها بالطفلة (نبوءةٌ وطفلةٌ) ليضفي عليها شيئاً من البراءة، فضلا عن ربطها باليمامة وما تمثله اليمامة من رمز السلام في الفكر الإنساني ورمز البُشرى في قصة الطوفان عندما أرسلها النبي نوح عليه السلام لاستكشاف هل من يابسة فجاءته وفي فمها غصن زيتون[٣٠] مبتعدا بها عن الغلو متمنيا أن تكون هذه حقيقة لتكون وسيلة لتغيير واقع بيئته معبرا عن ذلك بـ(اهلي) وكأنه بصيص الأمل بالنسبة للضعفاء والأشقياء (اليتامى) ،وكان لتوظيفه للقلق ما يحمله من بشارة الخير، وقدم المطر في الموروث العربي تأكيد على ما يحلم به وكانت القصيدة ملاذه من ضغط واقعه وقساوة ظرفه بوصفها بالصاحبة (وصاحبة افر منها اليها ساعة الكرب)، فالشاعر يريد تغيير واقعه حلميا لأنه لم يستطع تغيره في على الحقيقة، إذ افصح الشاعر عن ذلك في نهاية القصيدة بتعبير واضح عبر تكرار لفظة(الوهم) التي تُقنع صاحبها بأن ما يتخيله في بعض الأحيان حقيقة، لكنه يستدرك عبر تعبير مجازي بجعله للوهم باب مفتوح دائما(باب الوهم من خشب)

وفي ذلك اشارة الى سهولة فتحه، وعلى الرغم من ادراكه لهذه الحقيقة فهو يعيش متأرجحا بين الحقيقة والوهم ،ورغم كل ذلك فالقصيدة تسودها روح التفاؤل بالمستقبل المشرق وإن حاول الشاعر كسر هذا التفاؤل في بعض الأحيان.

فردية النبوءة جماعة الكشف

تكشف قصيدة (ما لم تقله زرقاء اليمامة) عن استشراف مستقبلي شكل محورها الأساس بتكرار مجموعة من النبوءآت فردية تنبأها الشاعر لمستقبل امته بخلاف قصيدة مسيح الماء التي كانت تستشرف مستقبلا فرديا خاصا ، في حين أن قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة حملت نبوءة لمستقبل شعب كامل عبر استقراء الشاعر لمعطيات واقعه وقد توازي الشاعر مع اسطورة زرقاء اليمامة التي حذرت قومها من العدو الا أنهم لم يأخذوا بتحذيرها فأجتاحهم العدو واقتلع عيني زرقاء اليمامة التي يقال أنها كانت ترى على بعد ثلاثة ايام[٣١] ألا أنه وجد من يستمع لتحذير ويرشده الى الطريق السليم، فضلا عن أن رؤية زرقاء اليمامة كانت بصرية في حين أن الشاعر تنبأ واستشرف ما ينتظر قومه في المستقبل من خلال استقرائه للمعطيات السياسية والاجتماعية مكنه حدسه الشعري من التنبؤ واستشراف المستقبل فالحدس هو "التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات المجردة" [٣٢] لان الشاعر لديه" قدره على رؤية القريب الشيق وراء العادي المألوف" [٣٣] وقد هيأ الشاعر القارئ للدخول الى جوّ القصيدة بتصديره القصيدة بقول بيرون "إنهم ينظرون الى ما انظر لكنهم لا يرون ما ارى"[٣٤] وفي ذلك تعبير واضح أن للشاعر القدرة على تجاوز الواقع واستشراف المستقبل بقراءته لمعطيات محيطه قراءة ثاقبة ، لكن نبوءة محمد عبد الباري كانت اقل حدة من نبوءة التميمي لأنه تنبأ بمخيلة الطفل التي لها القدرة على خلق الخوارق ، اما نبوءة عبد الباري كانت اكثر موضوعية، فهو لم يفسح المجال لخياله بالانفلات والخروج عن الضابط الموضوعي ،وأن تشابه مطلع القصيدتين لابتدائهما بأسلوب الإخبار بالنكرة(يوما، وشيئا) وكذلك التقسيم المبني على المشهدية ، اذ قسم عبد الباري قصيدته على ثلاثة مشاهد تمثل المشهد الاول بقوله[٣٥]:

شيءٌ يُطلُ الآن من هذي الذُرى احتاجُ دمعَ الانبياءِ لكي ارى
النصُّ للعرَّافِ والتأويلُ لي يتشاكسانِ هناكَ ((قالَ)) و((فسَّرا))

مـــا قُلـــتُ للـــنجمِ المُعلَّـــق دُلنـــي ما نمتُ كـي أصطادَ رؤيـا فـي الكرى
شـجرٌ مـن الحـدسِ القـديمِ هززتُـهُ حتـــى قبضـــتُ المـــاءَ حـــين تَبخَّـــرا
لا سِـرَ فـانوسُ النُبـوءةِ قـال لـي ((ماذا سيجري)) حين طالعَ ما جرى

اذ يمهد الشاعر في هذا المشهد لانطلاق نبوءاته واستشراف مستقبل يلوح في الأفق التمسه الشاعر من مخاض واقعه المعاش ،فالشاعر يرى امورا تلوح في الأفق الا أنه لا يمكنه كشف ما هيتها إلا عبر امتلاكه معجزة نبوئية يكشف عن ذلك مسار النص لكن الشاعر يستدرك طلبه للمعجزة في الافصاح في البيت الثاني أنه يؤول نص العراف الذي يحتمل الصدق والكذب فهو "حدس الظن وهو الرجم بالغيب"[٣٦] مما يؤكد ذلك استعماله لفظة يتشاكسان وما تحمله من دلالة الحدة والجدل في تأويل النصوص تلمحا منه الى واقعنا المعاش وتصدر اصحاب العقول الضيقة وتأويلهم النصوص على ما يشتهون ،ولاسيما أن القصيدة كتبت في سنة ٢٠١٢ . والشاعر بنسبه النص للعراف حاول النأي بنفسه عن الخرافات المرتبطة بقراءة النجوم ،فضلا عن أنه لم ينتظر زيارة الرؤيا في المنام كي يستشرف أمورا ستقع مستقبلا فهو يحاول إضفاء شيئا من المعقولية على تنبؤآته المنطلقة من استقراء معطيات واقعية، وقد صرّح بذلك في البيت الأخير من المقطع(لا سر) لأن بصيرة الشاعر الثاقبة هي التي اخبرته بما سيحدث لأنه أدرك ما يدور في واقعه فـ"الشاعر يتمتع بالرؤيا الشاملة والقدرة على التخطّي والتجاوز والتوجه الى المستقبل"[٣٧]يعنه على ذلك حدسه الشعري ورؤية نافذة مكنته من التنبؤ بأمور مستقبلية .

اما في المقطع الثاني فنجد الشاعر يفسح المجال لخياله ليرسم المشهد المأساوي المتنبئ به لمستقبل المجتمع العربي[٣٨]:

فـــي الموســـمِ ..الآتـــي سَـــيَأكُلُ آدمٌ تُفـــــاحتينِ وذَنبُـــــهُ لـــــن يُغفـــــرا
الأرضُ ســـوفَ تشـــيخُ قبـــلَ أوانهـــا المـــوتُ ســـوفَ يكـــونُ فينـــا انهُـــرا
وســـيعبرُ الطوفـــانُ مـــن اوطاننـــا مـــن يُقنـــعُ الطوفـــانَ أن لا يعبُـــرا؟!
ســـتقولُ الســـنةُ الـــذُبابِ قصـــيدةً وســـيرتقي ذئـــبُ الجبـــالِ المنبـــرا
فوضـى.. وتُنبـأُ كـلّ مـن مـرّت بهـم: ســـيعودُ ســـيفُ القُرمطـــيّ ليثـــأرا
وسيســـقطُ المعنـــى علـــى انقاضـــنا حتـــى الأمـــامُ سيســـتديرُ الـــى الـــورا
فـي الموسـمِ الآتـي ستشـتبكُ الـرؤى ســـتزيدُ أشـــجارُ الضـــبابِ تجـــذرا

وســينكرُ الأعمــى عصــاه ويرتــدي نظــارتينِ مــن الســراب ليُبصــرا
ســيرى القبيلــةَ وهــي تصــلبُ عبــدَها فـ((الأزدُ)) ما زالت تخافُ ((الشنفرى))
ســيرى المــؤذنَ والإمــامَ كلاهمــا ســيقولُ((إنــا لاحقــانِ بقيصــرا))
فــي الموســمِ الآتــي مــزادٌ معلــنٌ حتــى دمُ المــوتى يُبــاعُ ويُشــترى

يقسم الشاعر هذا المشهد على ثلاثة مقاطع شعرية عبر تكرار اللازمة (في الموسم الآتي) التي تحمل في دلالتها قرب وقوع النبوءة بخلاف نبوءة حازم التميمي التي كانت تحمل بعدا زمنيا اطول وقد قدم عبد الباري بعد كل تكرار لازمة مشهدا جديدا يضفي عمقا تصويرياً على سابقه لاستكمال رسم الصورة المأساوية المنتظرة، وقد اعتمد الشاعر على اقران سين الاستقبال بالفعل لتقديم نبوءته ، اذ اتكأ الشاعر على الموروث بشكل واضح، لأن "الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر ، والتي تمنح الأشياء مغزىً خاصا"[٣٩] ،اذ نجده يوظف قصة أدم عليه السلام رامزاً به للإنسان المعاصر مركب الخطأ فهو لم يخالف أمر ربه كما فعل آدم عليه الإسلام ثم استغفر ربه فتاب عليه ؛إنما أضاف خطأ آخر تمثل في إفساد الأرض ونشر الرعب والقتل فضحاياه لن تغفر له كما لا يغفر له التاريخ، لان ذنبه كبير عبر عنه بانزياح أسلوبي بإضفاء صفة من صفات الإنسان على الأرض وهي الشيخوخة (الأرض سوف تشيخ) من هول ما ستشهده من مأس وويلات وكأنه طوفان سيجتاح الأرض ويدمر ما عليها ملمحا الى قصة طوفان النبي نوح عليه السلام وما أحدثه على الكوكب من تغيير إلّا أن نوح عليه السلام كان هو المنقذ للبشرية ،فحين أن الشاعر يبحث عن من يقنع الطوفان عبر اسلوب الحوار فهو ليس طبيعياً ،وانما هو طوفان فكري ولكن الشاعر يائس من وجود المقنع عبر ختمه البيت الشعري بعلامتي الاستفهام والتعجب، معللا أن الطرف الذي يمثل الطوفان متعدد المشارب لا يمكن اقناعه مكنيا عنه بالذباب(ستقول السنة الذباب) في إشارة الى متصدري المشهد الذين يبثون افكارهم التي تساهم في هدم المجتمع، ثم يأتي الصنف الاخر مكنيا عنه بـ(ذئب الجبال) الذي يمثل الطرف الأكثر شراسةً وفتكا ممهدا لظهوره الصنف الاول ،اذ يصبح هذا الذئب هو المتحكم بالأمر قالبا الدلالة الايجابية القارة في الثقافة العربية عن المنبر المتمثلة بالتوعية والارشاد وإن الذي يعتليه هم خيرة القوم ،لكن الفوضى التي تعم المشهد عبر تداخل الاتجاهات(حتى الأمام يستدار الى الورا) وما تحمله هذه اللفظة من دلالة الرجوع

والتقهقر.

والشاعر في هذا المقطع قدم لنا شخصيتين كان موقفهما سلبيا تجاه المجتمع شخصية سياسية انفصالية كان هدفها تمزيق المجتمع العربي هي شخصية القرمطي وما عرف عنه من عدوانية وحب القتل حتى أنه اقتلع الحجر الأسود من الكعبة وعرف أتباعه بأنهم ضعاف عقول واصل حقد كما اتصفوا بالطمع وحملوا أفكارا شاذة واتصفوا بالكفر والإلحاد وحب الملذات[٤٠] إلان أن الشاعر لم يقل أن القرمطي سيرجع وإنما سترجع اداة الجريمة سيف القرمطي التي تمثل رمزا للشر والدمار بيد كل من يحمله وهو بذلك يوحي أن هناك اكثر من قرمطي سيظهر ويثأر وما تحمله هذه اللفظة من دلالة القيام بالفعل. ثم يستكمل مشهد الفوضى بعد تكرار اللازمة في الموسم الآتي ،اذ تزداد الفوضى وغموض الموقف عبر استعارة مكنية(اشجار الضبا، ونظارتين من السراب) حاول الشاعر من خلالهما تعميق فوضوية المشهد وعدم اتضاح الرؤى ، وقد اتكأ الشاعر على شخصية تاريخية أخرى(الشنفرى) كان حقده عميقا على بني سلامان، وكان يتفنن في الإغارة عليهم وقتلهم وقد اختلفت الروايات عن سبب هذا العداء [٤١] والشاعر في اختياره لهاتين الشخصيتين المنبوذتين جعل منهما رمزا لكل شذاذ الافاق والنكرات الذين يحاولون اسقاط ما تحمله أنفسهم من عقد على مجتمعاتهم بأسلوب امتزجت فيه السخرية بالألم بترك الأعمى العصا دليله التقليدي البسيط وارتدائه نظارات من السراب لا يرى بها الا صور الظلم المتمثلة بصلب القبيلة لعبدها ونسبة العبد للقبيلة هي نسبة البعض للكل، ولفظة العبد لها دلالتين الأولى من الاستعباد والضعف مقابل قوة القبيلة والثانية من العبادة، فهو رمز للتقوى، ولفظ والصلب وما يحمله من دلالة التشهير والبشاعة والتنكيل بالمصلوب والشاعر يلمح من بعيد الى حادثة الصلب كما وردت في العهد الجديد، فهو رمز الهداية والسلام الذي بصلبه ستعم فيه مظاهر الدم ،لذلك تعدد الولاءات وصار الالتجاء الى الدعم الخارجي هو الخيار الامثل لفئات المجتمع المختلفة(المؤذن والإمام) وقدم الشاعر المؤذن على الإمام، وكأنه يلتزم الترتيب المنطقي لأداء الصلاة و إن اختلفت الدلالة لكن الوظيفة واحدة هي الدعوة لوقوع الفعل وهو اللحاق بالغرب بتوظيفه بيت امرئ القيس[٤٢]:

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونهُ وأيقنَ أنّا لاحقانِ بقيصرا

وبذلك يكمل صورة الارتداد الى الوراء وكأنه ينبه الشعب العربي بأن هذه الحركات

تحاول تمزيق البلدان، فهي حركات انفصالية ودموية رامزا لها القرمطي والشنفرى، إن "لجوء الشاعر الى التاريخ ينتج تمازجا ويخلق تداخلا بين الحركة والزمانية ، حيث ينسكب الماضي بكل إثارته وأحداثه على الحاضر" (٤٣)، فالسّعي واللحاق والتبعية للأخر سيكون مصيرها الفشل كما فشلت رحلة أمرئ القيس الذي وقع ضحية غدر القيصر، ثم تأتي اللازمة الشعرية في الموسم الآتي في بيت واحد لتقديم خلاصة للمشهد الذي نتج عن النزاعات والتخندقات عبر نبوءة اختصرت نتائج الفوضى وكان يختم قصة مستلهما المقولة التي تنص على أن خير الكلام ما قل ودلّ:

في الموسمِ الآتي مزادٌ معلنٌ حتى دمُ الموتى يُباعُ ويُشترى

اما في المقطع الثالث فقد وجد الشاعر في الموروث الديني ملاذا ليقص نبوءته مسترشدا بالنبي يعقوب عليه السلام(٤٤):

ناديتُ يا يعقوبُ تلك نبوءتي الغيمةُ الحُبلى هنا لن تُمطِرا
قال: اتخذ هذا الظلامَ خريطةً ((عند الصباحِ سيحمدُ القومُ السرىُ))
لا تبتأس فالبئرُ يومٌ واحدٌ وغداً تُؤمرَّكَ الرياحُ على القُرى
اخلع سوادكَ في المدينةِ نسوةٌ قطّعن ..أيديَهن عنكَ تصبُرا؟
قُمْ صلِ نافلةَ الوصولِ تحيةً للخارجينَ الآن من صمتِ الثرى
واكشف لإخوتك الطريق ليدخلوا من الفِ بابٍ إن ارادوا خيبرا
ستجيءُ سبعٌ مرةٌ فلتخزنوا من حكمةِ الوجعِ المُصابرِ سُكّرا
سبعٌ عجافٌ فأضبطوا أنفاسَكم من بعدها التاريخُ يرجعُ اخضرا
هي تلك قافلةُ البشيرِ تلوح لي مُدوا خيامَ القلبِ واشتعلوا قِرى
أشتّمُ رائحةَ القميصِ وطالما هطلَ القميصُ على العيونِ وبشّرا

ففي هذا المقطع يرسم الشاعر جوا متفائلا عبر حواره مع النبي يعقوب (عليه السلام) بأسلوب طلب الإقبال الذي يفيده النداء وإن لم يعتمد احدى ادوات النداء وإنما اعتمد فعل النداء للمخاطب، وقد جاء بصيغة الماضي للدلالة على مضيّ وقوع النبوءة يؤكد ذلك اقترانها باسم الإشارة تلك الذي يشار به للبعيد في تقديم مقترن بالتشاؤم وفقدان الأمل، يعضد ذلك عجز البيت (الغيمة الحبلى هنا لن تمطرا) في إشارة الى خطاب هارون الرشيد للسحابة "أمطري حيث شئت فخراجك يأتيني" (٤٥) الا أن الشاعر قلب الحدث التاريخي بجعل الغيمة

لا تمطر على الرغم مما تحمله في إشارة الى عدم تحقق التغيير لكن البيت الثاني تغيرت فيه الصورة القاتمة ، اذ قدّم الشاعر في المشهد السابق صورة مظلمة للواقع العربي من خلال ربطه بالمعطيات التاريخية ، في حين أنه قدم في هذا المشهد الذي ربطه بالمعطيات الدينية صورة تفاؤلية وكأنه يوحي للقارئ أن السبيل الوحيد لرسم مستقبل أفضل هو التمسك بالمنهج الرباني السليم باعتماده عددا من المعطيات الدينية في النص: منها توظيفه لمقولة خالد بن الوليد عندما سار بجيشه من اليمامة والى العراق قاطعا قفارا لم يعبرها إنسان قبله واخبره رافع الطائي أنه اذا رأيت سدرا عظيما فقد نجوت إن لم تره فإنك هالك، فلما جاء الصباح واذا به يراه فحمد الله وأنشد" عند الصباح سيحمد القوم السرى"[٤٦] ويعود ليؤكد أن هذه الفوضى التي شبهها بالطوفان لن تدوم طويلا عبر إشارته لحادثة القاء النبي يوسف في البئر على لسان النبي يعقوب عليه السلام وإن اختلفت المدة الزمنية لأن يوسف مكث في البئر ثلاثة أيام ، في حين أنّ النبي يعقوب (عليه السلام) اختصرها بيوم واحد (البئر يوم واحد) ،فضلا عن أن النبي يوسف(عليه السلام) بعد زمن طويل تمكن من امتلاك خزائن مصر اما الشاعر (الشعب العربي) في الزمن القريب سيصبح الآمر الناهي في البلاد والذي يمكنه من ذلك الثورة التي ستجتاح البلاد رامزا لها بالرياح(وغدا تؤمرك الرياح على القرى) والشاعر اراد من هذه الإشارة التخفيف من حدة التوتر النفسي الذي يعيشه الإنسان العربي في واقعه، والرياح التي كانت يستشرف من خلالها المجهول في مفتتح القصيدة هي السبب في تغيير واقعه نحو الأفضل في المشهد الأخير من القصيدة وكأن نبوءته تدور في حلقة تتكشف تدريجيا عبر تنفيذه إرشادات النبي يعقوب (عليه السلام) بأسلوب الأمر الذي يدل على الآنية الزمنية (اخلع سواد ، قم صلي ، واكشف لإخوتك) مما يؤكد حتمية تحقق الرؤيا ، وقد غاير الشاعر الحدث التاريخي عندما كشفه الطريق لإخوته الثوار ليقتلعوا مركز الظلم رمزا له بخيبر وفي ذلك إشارة الى قضاء الرسول محمد ﷺ ومن معه من المسلمين على اليهود في خيبر بعد أن جمعتم القعدة السليمة التي جاء بها الرسول ﷺ وكانوا شيعا ضعفاء ،فضلا عما يؤديه الكشف من ابعاد دلالية، لأن الكشف له علاقة بالنبوءة والغيبيات وهو من ابرز المصطلحات الصوفية ،في حين أن النبي يعقوب(عليه السلام) طلب من أبنائه أن يدخلوا من ابواب متعددة خوفا عليهم من الحسد:﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾[٤٧] والنبي يعقوب اراد من الشاعر أن يترجم النبوءة الى فعل عندما

طلب منه أن يتجاوز حالة الحزن والتشاؤم (اخلع سوادك) فهناك من الضعفاء وقليلوا الحيلة من ينتظره للتغير متمثلا بالنسوة وهنا خرق اخر لقصة النبي يوسف لان زليخة هي التي طلبت منه أن يخرج للنسوة (قالت اخرج عليهن) ولم تكن النسوة في إنتظاره اما في البيت الشعري فالنسوة في انتظار المنقذ والحكيم الذي يتمكن من تغيير الواقع نحو الأفضل كما أن الشاعر قلب تفسير الرؤيا ففي القرآن الكريم يعقوب ويوسف هما من فسرا الرؤيا ، فحين قصر التفسير في القصيدة على النبي يعقوب بجمعه تفسير الرؤيتين رؤيا يوسف ورؤيا الملك مقدما التفسير على شكل ارشادات تقود من اتبعها الى المستقبل المشرق عبر جمعه بين المتقابلات:

ستجيئ سبعٌ مرةٌ فلتخزنوا من حكمة الوجع المصابر سكرا
سبعٌ عجافٌ فاضبطوا أنفاسكم من بعدها التاريخ يرجعُ اخضرا

فالمرشد قدم للشاعر إرشاداته عن طريق التقابل الدلالي كي يعطي نبوءة الشاعر بعدا واقعيا، اذ جمع بين المرأة والسكر، والجفاف والجدب والاخضرار، وبذلك غاير ما جاء في قصة يوسف وتفسيره لرؤيا الملك لم يكن فيها بشارة مستقبلية إنما اسلوب تحذير لمستقبل قاس، إذ قدم النبي يوسف إرشاداته لمواجهة الآتي:﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ﴾[٤٨] لكن تفسير النبي يعقوب لنبوءة الشاعر حمل تفاؤلا بالمستقبل وإن حمل في بدايته القسوة الا أن إتباع الإرشادات سيجعل من الواقع المعاش افضل عبر جمعه بين الحلاوة والاخضرار في خاتمة البيتين الشعريين كما أن في قصة النبي يوسف كانت الإشارة الى الجوع المنتظر وكيفية مواجهته عبر تخزين المؤن لمواجهته .اما في القصيدة فأن فالحكمة وعدم الانجراف وراء الأحداث هو المطلوب والشاعر في توظيفه لقصة النبي يوسف قلب مسيرة الأحداث ،اذ إن في القصيدة الأجمل هو المنتظر، اما في القصة فإن الأسوء هو المنتظر، فضلا عن أن الشاعر اراد أن ينفي عن نفسه ما اتصف به فرعون ،اذ نفى طلبه للرؤيا(ما نمت كي اصطاد رؤيا في الكرى) وهذا خرق اخر للقصة القرآنية فالشاعر يتنبأ والملك يرى رؤيا في نومه، ثم يعود الشاعر ليؤكد أن المستقبل أجمل بقوله:

هي تلكَ قافلة البشر تلوح لي مدوا خيام القلب واشتعلوا قرى
اشتم رائحة القميص وطالما هطل القميص على العيون وبشّرا

فالبشارة الواحدة عندما القى ابناء يعقوب قميص يوسف كانت واحدة لكن البشارة في القصيدة ليست واحدة أنما بشارات يدل على ذلك اللفظ (طالما) التي تفيد التكرار للبشارة أكثر من مرة سابقا اظهر ذلك السياق النصي الذي وردت فيه ، فضلا عن استعمال لفظة الهطول التي تدل على الغزارة والكثرة كي تتلاءم مع كثرة العيون التي تنتظرها ، وقد احدث الشاعر خرقا اخر لمسيرة الأحداث في القصة القرآنية فالنبي يعقوب لم يكن يعرف ما حدث للنبي يوسف سواء حادثة الإلقاء في البئر والسجن او حادثة النسوة والتملك على خزائن مصر ،كما أن النبي يعقوب لم يكن يعرف أنه سيلتقي بيوسف ،على الرغم من أنه لم يقطع الأمل في ذلك منطلقا من ايمان مطلق بقدرة الله تعالى .اما في النص فقد اخبر النبي يعقوب عن كل الحوادث التي سيمر بها الشاعر وتغير الواقع نحو الأفضل ،والشاعر بهذا الأسلوب كان أكثر معقولية في نبوءته عبر استقرائه للأحداث وتوقعه ماذا سينتج عنها بخلاف نبوءة حازم التميمي ،اذ كان لمخيلة الطفل النصيب الأكبر في رسمها لذلك كانت أكثر إيغالا ومبالغة في عالم الخيال لأنه في نبوءته اقترب من مرتبة النبوة لولا أنه استدرك ذلك في خاتمة القصيدة باعترافه أنها نبوءة سواء كان مصدرها العراف او الكتب ، فضلا عن أن محمد عبد الباري صدر قصيدته بمقول بيرون التي مهدت للقارئ وهيئته لدخول عالم القصيدة التنبئي.

الخاتمـــــة

من ابرز النتائج التي توصل إليها البحث بعد اعتماده على المعطيات النصية والأبعاد الدلالية التي حاول الشاعران تحقيقها نصيا ما يأتي:

- اتسمت النبوءة الشعرية في قصيدة مسيح الماء بفرديتها وفردية تحققها ، اذ حاول الشاعر الإيحاء للمتلقي بأن نبوءة الطفل تحققت، اذ إنه اصبح شاعرا، في حين إن النبوءة في قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة نبوءة فردية وجماعية في تحققها لان الشاعر تنبأ بالمستقبل الذي ينتظر الدول العربية وما سينتج عن الربيع العربي.
- افتتح الشاعران نصيهما بنكرة وفي ذلك إشارة الى عدم وضوح النبوءة وإمكانية تحققها في محاولة من الشاعرين تنبيه القارئ الى أن ما يقولانه هو مجرد تنبأت.
- افتتح حازم التميمي قصيدته بالنبوءة واستشراف الحدث مباشرة وكأنه يتحدى احدا ما ، في حين أن نبوءة محمد عبد الباري جاءت في المقطع الثاني من القصيدة في محاولة من الشاعر تهيئة القارئ لاستقبال النبوءة.
- اتسمت النبوءة في قصيدة مسيح الماء بالمبالغة والسبب يعود في ذلك الى أن الشاعر كان يتنبأ بمخلية الطفل التي تقود في كثير من الاحيان الى عدم التحقق وهذا ما حدث، اذ إن الشاعر اختتم القصيدة بمقطع اتسم بالتشائم وان الوهم كان هو الغالب على مخيلته، في حين أن النبوءة في قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة كانت اقل حدة وإيغالا في الخيال عبر استقراء الشاعر لمعطيات واقعه فكانت نبوءته أكثر موضوعية مما دفع بالشاعر الى ختم القصيدة بمقطع تفاؤلي للقادم من الأيام.
- اعتمد الشاعران على الموروث الديني والتاريخي سوءا على مستوى الاحداث او الشخصيات وما تحمله من ابعاد دلالية لإثراء تنبؤاتهم وإعطائها ابعادا اقرب الى الموضوعية وإن تفاوتت نسبة الموضوعية في النبوءتين ،فضلا عن أن الشاعرين حاولا عبر هذه المعطيات نفيهما صفة النبوة عن شخصيهما عبر إشارتهما في أكثر من موضع الى أنها مجرد تنبؤات .

Abstract

Poetic prophecy between Hazim Attimeemi's "Maseeh Al-Maa" and Mohamamd Abdul Bari's "Malam takulhu Zarkaa Alyamama"

Ghanim saleh sultan P.H.D Assist. Prof
University of Mosul
College of Education for Humanities
Arabic Depart ment.

Poetic prophecy in Hazim Altimimi,smasihalmaa and Mohammad Abdalbari's malam takulhu Zarkaa al yamama. poetic prophecy represents the main pole of two poems matter which makes the study investigate the dimemsion of the tow experiments through studying the difference in producig prophecy in both poems.prophecyilmassihalmoa is characterized by its individuality which depends on the repition of(yawman) which opens the stanzas which produce his prophecies which, in theierole,cooperate to from the main propecy which is built on tow poetic scenes. Though in Abduibarri"s poem, prophecy is also characterized by individuality, yet it has it,s own social invstigation which iscarried out through accompany of s and verb . the poet introduces his prophecy through three scenes. The first is prediction of future, the second is theoccurence of it and the third is the solutions for future

الهوامش

(١)عبقريـة فكتـور هيجـو الشـعرية مـن نبـوءة الرؤيـا الـى استشـراف المسـتقبل، عبـد العـادي صـالحة ، جيرونا،١٩ ايلول ٢٠١٧ :١.

(٢) م . ن :١.

(٣) مفهوم الإبداع الفني في الشعر رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس والنقد جهاد مجالي، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨ : ٩٣.

(٤) ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.

(٥) قضايا الشعر الحديث، عبد الله خضر، دار القلم، بيروت، ط١، ٢٠١٧ :١٨٥.

(٦): الزمن الادب الشعر الصوفي ،الزمان ، الفضاء، الرؤيا، وفيق سلبطين، دار نون للدراسات والنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٧، :١٣.

(٧)انجيل متى:١٤/٢٨.

(٨) ما وراء الهدهد ، حازم التميمي ،مؤسسة صهيل الادبية،طباعة نشر توزيع، ٢٠١٩: ٩ـ ١٠.

(٩) انجيل متى، الاصحاح الثاني، المطبعة الامريكية، بيروت ، ١٩١٠: ٤.

(١٠) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، ١٩٩٨ :٦٩١.

(١١) عبد الشط حكاية من ذاكرة جدتي ،عبد الكريم ابراهيم www.alnaked-airaqi.net

(١٢) ما وراء الهدهد : ١١-١٣ .

(١٣) سورة طه، الآية:١٠.

(١٤)سورة طه،الآية:٢٢.

(١٥) ينظر: تفسير ابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١،٢٠٠٠ : ١٨٤/٢٧.

(١٦) اسئلة الشعرية بحث في آلية الإبداع الشعري، عبد الله العشي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩ :١٠٢.

(١٧) ما وراء الهدهد :١٤-١٦.

(١٨) القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، محمد صابر عبيد، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠١م:١١٦.

(١٩) وليم بليك ،جورج باثاي، ترجمة: حسين عجة nomene. Bloqspot.com .

(٢٠) اسئلة الشعرية : ١٠٢.

(٢١) الخطاب والاسلوبية دراسة في الشعر الفاطمي، عبد الرحمن حجازي ، نبض الفكر:صلاح عبد الصبور(٨٥) قضايا الشعر العربي الجديد، عبد الله خضر محمد :١١٥.

(٢٢) شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،٢٠١٤: ١٢٢٨.

(٢٣) ما وراء الهدهد : ١٦.

(٢٤) سورة النجم ، الآية :٧ .

(٢٥) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط٩، :٢٧٣/٣ .

(٢٦) فؤاد رفعة اليوم السابع ،ع ٢٤٨، ١٩٨٩ :٣٥/ نقلا عن اسئلة الشعرية :٢٧.

(٢٧) ما وراء الهدهد : ١٦-١٨ .

(٢٨) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي،القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠ :٨٦٧- ٨٦٨.

(٢٩) المستطرف من كل فن مستظرف ،شهاب الدين الابشتهي، شرحها وحققها : مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت :٢/ ٢٢٧.

(٣٠) ملحمة كلكامش، طه باقر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٥، ١٩٨٦: ٩٨.

(٣١)ينظر :المستقصى من امثال العرب، الزمخشري:www.al.mostafa.com.

(٣٢)المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١:١٩٨٢/٤٥٣.

(٣٣)الحياة والشاعر، ستيفن اسبندر،٩٦.نقلا عن اسئلة الشعرية ٣٣.

(٣٤)مرثية النار الاولى، محمد عبد الباري، منتدى المعارف، بيروت،٢٠١٢ :٩.

[٣٥]مرثية النار الاولى:٩.

[٣٦]المعجم الفلسفي ، مراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٨: ٦٩١.

[٣٧] تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي : ٣٤/٢ نقلا عن اسئلة الشعرية ٣٣.

[٣٨]مرثية النار الاولى : ١١ـ١٢.

[٣٩] الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢: ١٩٨.

[٤٠] ينظر: القرامطة ، الإمام عبد الرحمن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ، المكتبة الاسلامية ، دمشق ، ط٥، ١٩٨١: ٧٨.

[٤١] ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، د.ت، ٣٣٠-٣٣٦.

[٤٢] ديوان أمرأ القيس ، رواية الاصمعي ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٤: ٦٥.

[٤٣] لغة الشعر العربي الحديث، قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد ، دار منشأ المعارف ، الاسكندرية،١٩٨٥: ٢٠١.

[٤٤] مرثية النار الاولى :١٣-١٥ .

[٤٥] اشهر الخطب ومشاهير الخطباء، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للعلوم والثقافة، مصر، ط١، ٢٠١٢: ٣٢.

[٤٦] مجمع الامثال، ابو الفضل احمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط ، د.ت: ٢/ ٣ .

[٤٧] سورة يوسف، الاية:٦٧.

[٤٨] سورة يوسف، الاية: ٤٣.

المصادر

الكتب

- اسئلة الشعرية بحث في آلية الإبداع الشعري، عبد الله العشي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩ .
- اشهر الخطب ومشاهير الخطباء، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للعلوم والثقافة، مصر، ط١، ٢٠١٢م.
- انجيل متى، الاصحاح الثاني، المطبعة الامريكية، بيروت ، ١٩١٠.

- تفسير ابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، ٢٠٠٠ .
- ديوان أمرئ القيس ، رواية الاصمعي ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٤م
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.
- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط٩، ؟؟
- قضايا الشعر الحديث، عبد الله خضر، دار القلم، بيروت، ط١، ٢٠١٧ :١٨٥.
- الخطاب والاسلوبية دراسة في الشعر الفاطمي، عبد الرحمن حجازي ، مركز الكتاب الاكاديمي،
  - ٢٠٢٠ م.
- الزمن الادب الشعر الصوفي ،الزمان ، الفضاء، الرؤيا، وفيق سلبطين، دار نون للدراسات والنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٧.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، د.ت. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢م.
- القرامطة ، الإمام عبد الرحمن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ، المكتبة الاسلامية ، دمشق ، ط٥، ١٩٨١م.
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، محمد صابر عبيد، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١، ٢٠٠١م.
- المستطرف من كل فن مستظرف ،شهاب الدين الابشتهي، شرحها وحققها : مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت؟؟؟.

- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، ١٩٩٨.
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢: م.
- المعجم الفلسفي ، مراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٨م.
- لغة الشعر العربي الحديث، قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد ، دار منشأ المعارف ، الاسكندرية،١٩٨٥م.
- ما وراء الهدهد ، حازم التميمي ،مؤسسة صهيل الادبية، طباعة نشر توزيع، ٢٠١٩.
- مجمع الامثال، ابو الفضل احمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط ، د.ت. مرثية النار الاولى، محمد عبد الباري، منتدى المعارف، بيروت،٢٠١٢ م.
- مفهوم الإبداع الفني في الشعر رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس والنقد جهاد مجالي، دروب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨.
- ملحمة كلكامش، طه باقر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٥، ١٩٨٦م.
- **البحوث الرقمية**
- المستقصى من امثال العرب، الزمخشري:www.al.mostafa.com
- عبد الشط حكاية من ذاكرة جدتي ،عبد الكريم ابراهيم www.alnaked-airaqi.net
- عبقرية فكتور هيجو الشعرية من نبوءة الرؤيا الى استشراف المستقبل، عبد العادي صالحة ، جيرونا،١٩ ايلول ٢٠١٧.
- وليم بليك ،جورج باثاي، ترجمة: حسين عجة nomene. Bloqspot.com